فوائد في السِّيرة

٧

سلب خاتم سيد الشهداء عليه السلام

حسن يوسف بن نخي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

خاتم سيد الشهداء عليه السلام

مقال يبحث قضية سلب خاتم سيد الشهداء عليه السلام وقطع خنصره يوم عاشوراء

المحتويات

تمهيد..... ٣
رواية سلب الخاتم..... ٤
الرواية النافية..... ٩
المرتكز في ذهن السائل..... ١١
تعدد الخواتم..... ١٣
المواريث لا تكون عند غير الإمام عليه السلام..... ١٦
الجدل حول مواريث النبوة..... ٢٢
النتيجة..... ٣٤

تمهيد

من المصائب المأثورة في السيرة الحسينية أن بجدل الكلبي لعنه الله قطع إصبع سيد الشهداء صلوات الله عليه ليسلب خاتمه، ولكن وردت رواية يظهر منها أن خاتم الحسين عليه السلام لم يسلب منه يوم عاشوراء.

ومن ذلك شكك بعضٌ في هذه المصيبة المشهورة بانيًا على ما استظهره من الرواية الشريفة مضعِّفًا المشهور في كتب التواريخ.

وقد ردّ هذا الإشكال جماعة من العلماء بما يرفعه؛ وحاصل جوابهم أنه لا شك في تعدد خواتم سيد الشهداء عليه السلام، وأن المشار إليه في الرواية بأنه لم يسلب هو الخاتم الذي من مواريث النبوة الإمامة، وهذا لا ينافي سلب خاتم آخر. وهو جواب تام وافٍ بالمطلوب.

أما الكلام هنا في هذا المقال ففي تشييد هذا الجواب الذي ورد مجملا في كلمات العلماء والمحققين.

والله الموفق...

رواية سلب الخاتم

الوارد في سلب خاتم سيد الشهداء عليه السلام وأن بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله قطع إصبعه ليسلب الخاتم طائفتان من الأخبار:

• الأولى: ما ورد ضمن أخبار سلب الحسين عليه السلام بعد قتله: وقد ورد ذلك في جملة من كتب المقاتل، قال السيد ابن طاوس رحمه الله: وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله، فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم[1]، وذكر ذلك ابن نما الحلي رحمه الله[2]، والسيّد محمد بن أبي طالب صاحب تسلية المجالس[3]، وكذلك السيد محسن الأمين رحمه الله[4]. وقال السيد المقرم رحمه الله: وجاء بجدل فرأى الخاتم في إصبعه والدماء عليه فقطع إصبعه وأخذ الخاتم[5].

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٥٨ عن اللهوف، كما أشار إلى هذه الرواية الشيخ المازندراني رحمه الله في معالي السبطين ٢/ ٥٣، والبهبهاني رحمه الله في الدمعة الساكبة ٤/ ٣٦٣ ، والزنجاني في وسيلة الدارين ٣٣١

(٢) مثير الأحزان ٥٨

(٣) تسلية الـمُجالس وزينة الـمَجالس ٢/ ٣٢٧ للسيّد محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد المشهور بن طاهر بن يحيى ابن ناصر بن أبي العزّ الحسيني الموسوي الحائري الكركي. عاش بحدود سنة ٩٠٠هـ

(٤) أعيان الشيعة ١/ ٦٠٧ ولواعج الأشجان ١٩٣

(٥) مقتل المقرم ٢٨٤

أما فخر الدين الطريحي رحمه الله فقد روى رواية مفصلة عن الشعبي[٦] أن

---

(٦) المنتخب ٢/ ٢٥٨ ونص الخبر:

حُكي عن الشّعبي الحافظ لكتاب الله تعالى أنّه قال: استدعاني الحجاج بن يوسف في يوم عيد الضّحية فقال لي: أيّها الشّيخ أيّ يوم هذا؟ فقلت: هذا يوم الضّحية. قال: بِمَ يتقرّب النّاس في مثل هذا اليوم؟ فقلت: بالأضحيّة والصّدقة وأفعال البرّ والتّقوى. فقال: اعلم إنّي قد عزمت أن أضّحي برجل حُسيني. قال الشّعبي: فبينما هو يخاطبني إذ سمعت من خلفي صوت لسلسلة وحديد فخشيت أن ألتفت فيستخفّني، وإذا قد مثل بين يديه رجل علوي وفي عنقه سلسلة وفي رجليه قيد من حديد. فقال له الحجاج: ألست فلان بن فلان العلوي؟ قال: نعم أنا ذلك الرّجل. فقال له: أنت القائل: إنّ الحسن والحُسين من ذرّيّة رسول الله؟ قال: ما قلت ولا أقول، ولكن أقول: إنّ الحسن والحُسين ولدا رسول الله وإنّهما دخلا في ظهره وخرجا من صلبه على رغم أنفك يا حجاج. قال : وكان متّكئاً على مسندة فاستوى جالساً وقد اشتدّ غيظه وغضبه وانتفخت أوداجه حتّى تقطّعت أزرار بردته فدعا ببردة غيرها فلبسها، ثمّ قال للرجل: يا ويلك لأن تأتيني بدليل من القرآن يدلّ أنّ الحسن والحُسين ولدا رسول الله دخلا في ظهره وخرجا من صلبه وإلّا قتلتك في هذا الحين أشرّ قتلة وإن أتيتني بما يدلّ على ذلك أعطيتك هذه البردة التي بيدي وخلّيت سبيلك.

قال الشعبي: وكنت حافظاً كتاب الله تعالى كلّه وأعرف وعده ووعيده وناسخه ومنسوخه فلم تخطر على بالي آية تدلّ على ذلك فحزنت في نفسي يعزّ والله عليّ ذهاب هذا الرّجل العلوي. قال: فابتدأ الرّجل يقرأ الآية فقال: {بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} . فقطع عليه الحجاج قراءته وقال: لعلّك تريد أن تحتجّ عليّ بآية المباهلة وهي قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ} ؟ فقال العلوي: هي والله حجّة مؤكّدة معتمدة ولكنّي آتيك بغيرها. ثمّ ابتدأ يقرأ: {بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ * وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى} وسكت. فقال

له الحجاج: فلِم لا قلت : {وَعِيسَى} ؟ أنسيت عيسى؟ فقال: نعم صدقت يا حجاج، فبأيّ شيء دخل عيسى في صلب نوح عليه السلام وليس له أب؟ فقال له الحجاج: إنّه دخل في صلب نوح من حيث أمّه. فقال العلوي: وكذلك الحسن والحُسين دخلا في صلب رسول الله بأمّهما فاطمة الزّهراء. قال: فبقي الحجاج كأنّما أُلقم حجراً، فقال له الحجاج: ما الدّليل على أنّ الحسن والحُسين إمامان؟ فقال العلوي: يا حجاج لقد ثبتت لهما الإمامة بشهادة النّبي في حقّهما ؛ لأنّه قال في حقّهما: (ولداي هذان إمامان فاضلان إن قاما وإن قعدا ، تميل عليهما الأعداء فيسفكون دمهما ويسبون حرمهما). ولقد شهد النّبي لهما بالإمامة أيضاً حيث قال: (ابني هذا -يعني الحُسين- إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة). فقال الحجاج: وكم عمر الحُسين في دار الدُنيا؟ فقال: ست وخمسون سنة. فقال له: وفي أيّ يوم قُتل؟ قال: يوم العاشر في شهر مُحرّم بين الظّهر والعصر. فقال له: ومَن قتله؟ فقال: يا حجاج لقد جنّد الجنود ابن زياد بأمر اللعين يزيد فلمّا اصطفّت العساكر لقتاله فقتلوا حماته وأنصاره وأطفاله وبقي فريداً فبينما هو يستغيث فلا يُغاث ويستجير فلا يُجار يطلب جرعة من الماء ليطفىء بها حرّ الظّمأ فبينما هو واقف يستغيث إلى ربّه جاءه سنان فطعنه بسنانه ورماه خولّى بسهم ميشوم فوقع في لبّته وسقط عن ظهر جواده إلى الأرض يجول في دمه، فجاءه الشّمر لعنه الله فاجتزّ رأسه بحسامه ورفعه فوق قناته، وأخذ قميصه إسحاق الحضرمي وأخذ سيفه قيس النّهشلي وأخذ بلغته حارث الكندي وأخذ خاتمه زيد بن ناجية الشّعبي، وأحاط القوم بخيامه وعاثوا في باقي أثاثه وأسبوا حريمه ونساءه. فقال الحجاج: هكذا جرى عليهم يا علوي؟ والله لو لم تأتني بهذا الدّليل من القرآن وبصحة إمامتهما لأخذت الذي فيه عيناك ولقد نجاك الله تعالى مما عزمت عليه من قتلك ولكن خذ هذه البردة لا بارك الله لك فيها. فأخذها العلوي وهو يقول: هذا من عطاء الله وفضله لا من عطائك يا حجاج. ثمّ إنّ العلوي بكى وجعل يقول:

صلّى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على النّبي الناصح

وعلى قرابته الذين نهضوا بالنائبات وكل خطب فادح

طلبوا الحقوق فأبعدوا عن دارهم وعوى عليهم كل كلب نائح

علويًّا أدخل على الحجاج الثقفي لعنه الله فكان مما قاله العلوي في مناظرة الحجاج أنه ذكر مصائب الحسين عليه السلام وقال: وأخذ خاتمه زيد بن ناجية الشّعبي.

وهي على مخالفتها للمشهور من أن الذي سلب الخاتم هو بجدل الكلبي، إلا أنها تدل على أن المرتكز في أذهان الناس منذ ذلك العصر أن الخاتم كان قد سلب من سيد الشهداء عليه السلام.

ويؤكد ذلك ما هو مأثور في مراثي سيد الشهداء عليه السلام، منها قول الشيخ محمد بن نفيع الحلي رحمه الله[٧]:

هذا وما سكنتْ به أضغانُهم وبما جرى في حقِّه لم يقنعوا
سلبوهُ من أثوابِه ودروعِه ولِنزعِ خاتمِه أُبينَ الإِصبعُ
رضّوا جَناجِنَ صدرِهِ بِخيولِهم بغيًا وعن أحقادِهم لم يُقلِعوا[٨]

(٧) عضد الدين محمد بن نفيع الحلي، عالم كبير وشاعر فحل من أعلام القرن التاسع الهجري ومن علماء المدرسة الزينبية بالحلة، وصف بالعبد الصالح، والشيخ العالم، والورع التقي الذكي الألمعي نتيجة العلماء والمجتهدين. راجع ديوانه ص٢١، وهو مطبوع ضمن سلسلة تراث حوزة الحلة العلمية.

(٨) راجع منتخب الطريحي ١/ ١٧٨

- الثانية: ما ورد في أخبار أخذ المختار الثأر من قتلة الحسين عليه السلام:

قال ابن أعثم الكوفي: ثم أتي برجل يقال له بحر بن سليم الكلبي حتى أدخل على المختار فقالوا: أيها الأمير، هذا الذي أخذ خاتم الحسين عليه السلام فقطع إصبعه مع الخاتم! فقال: اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يشحط في دمه[٩]. كما روى ذلك الخوارزمي في مقتله عن أبي مخنف[١٠]، وابن نما الحلي رحمه الله[١١]، والسيد ابن طاووس رحمه الله[١٢].

وقال السيد الأمين رحمه الله: وأتي المختار ببجدل بن سليم الكلبي وعرفوه أنه أخذ خاتم الحسين عليه السلام وقطع إصبعه فأمر بقطع يديه ورجليه فلم يزل ينزف الدم حتى مات.[١٣]

---

(٩) الفتوح لابن أعثم ٦/ ٢٤٤

(١٠) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢/ ٢٥١

(١١) ذوب النضار في شرح الثار ١٢٣ وعنه المجلسي رحمه الله في البحار ٤٥/ ٣٧٦

(١٢) بحار الأنوار ٤٥/ ٥٨ عن اللهوف، كما أشار إلى هذه الرواية الشيخ المازندراني رحمه الله في معالي السبطين ٢/ ٥٣، والبهبهاني رحمه الله في الدمعة الساكبة ٤/ ٣٦٣، والزنجاني في وسيلة الدارين ٣٣١

(١٣) أصدق الاخبار في قصة الأخذ بالثار ٧٧

وعلى ذلك فقضية قطع إصبع سيد الشهداء عليه السلام وسلب خاتمه من القضايا المعتبرة حسب الموازين التاريخية، فإن هذه الأخبار تكفي للجزم بوقوع الحادثة، لا سيما بعد ثبوت انتقام المختار الثقفي من بجدل بن سليم وأخذ الثار منه والتمثيل به حيًّا لعنه الله وضاعف عليه العذاب، فإن المختار لم يكن لينتقم من بريء بتهمة سلب خاتم الحسين عليه السلام وقطع إصبعه، وشهود الواقعة حضور.

الرواية النافية

وهي ما رواه الصدوق رحمه الله في أماليه، عن ابن الوليد، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران، عن المثنى، عن محمد بن مسلم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار؟ وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ؟

قال عليه السلام: ليس كما قالوا، إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوّض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن عليه السلام، وفعله الحسن

بالحسين عليه السلام، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إلي فهو عندي؛ وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه.

قال محمد بن مسلم رضي الله عنه: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مد إلي يده فرأيت في إصبعه خاتما نقشه: لا إله إلا الله عدة للقاء الله. فقال عليه السلام: هذا خاتم جدي أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام.[١٤]

والرواية من حيث السند معتبرة إلا أنها من أخبار الآحاد، ولو كان الكلام في مقام الإفتاء لصح الركون إليها في العمل لما ثبت من معذرية العمل بخبر الثقة ونُقّح في محله.

ولكن الكلام في هذا المقام لتثبيت الواقع ونفيه، ولا يورث هذا الخبر منفردًا الجزم بعدم وقوع الحادثة.

أما من حيث ظهورها وجهة صدورها ستأتي مناقشة ذلك بما يرفع التعارض، بل يجعلها من مؤيدات الروايات المثبتة لحادثة سلب الخاتم.

---

(١٤) بحار الأنوار ٤٦/ ١٧ عن أمالي الصدوق

المرتكز في ذهن السائل

من رواية محمد بن مسلم التي رواها الشيخ الصدوق في الأمالي يظهر أن المرتكز في ذهن السائل والمعروف بين الناس في ذلك الزمن أن خاتم سيد الشهداء عليه السلام قد سُلب، فهذا القول ليس مصدره المقاتل المتأخرة، بل يعود إلى ذلك العصر.

والكلام في أنه يستفاد من جواب الإمام عليه السلام أحد أمرين:

(١) إما: نفي المصيبة المعروفة وأن الراوي كان يسأل عن وقوعها. وهذا يدل بلازمه على أن الإمام عليه السلام لم يسلب منه شيء مطلقًا، لا الخاتم ولا السيف ولا الدرع! فالتعليل الذي ورد بعد نفي سلب الخاتم: (إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوّض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن عليه السلام، وفعله الحسن بالحسين عليه السلام).

والمستفاد من هذا التعليل أن مواريث النبوة يجب أن تصير إلى الإمام

اللاحق، وهذا يلزم أن درعهعليه السلام لم يسلب، لأن درعه هي درع رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وهي من مواريث النبوة والإمامة، يسلمها الإمام إلى الإمام الذي يليه، وكذلك لم يسلب سيفه ولا عمامته ولا قميصه.

فإن هذه كلها مواريث النبوة والإمامة لا ينبغي أن تكون عند غير الإمام كما سيأتي. والمسلّم والثابت أنها عند إمامنا صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه.

وهذا الاحتمال يلزم منه أن يقال بأن الروايات في سلب سيد الشهداءعليه السلام كلها مردودة! وهذا ما لا يقول به سويّ العقل، فإن أحدًا لم يبرئ بني أمية من هذه الجريمة.

إذ الملاك واحد في نفي سلب كل شيء من سيد الشهداء ونفي سلب خصوص الخاتم ومصيره إلى زين العابدينعليه السلام لأنه وارث أبيهعليه السلام والمفوض إليه من قبله.

(٢) أو: نفي سلب خاتم محدد يسأل عنه الراوي لا نفي أصل

المصيبة. فيكون المسلوب من الإمام من خاتم ودرع وسيف وغيره من أملاكه التي ليست من مواريث النبوة والإمامة.

وعلى هذا الفرض تكون هذه الرواية مؤيدة للروايات السابقة، فإن المرتكز في ذهن الراوي والمشهور في عصره بين الناس متطابق مع الوارد في التاريخ ولم ينف الإمام عليه السلام أصل المصيبة وإنما نفى سلب خاتم خاص، وهذا ما سيثبت في البحث.

تعدد الخواتم

من الطبيعي أن تتعدد الخواتيم عند المؤمنين بل لا يمكن البناء على أن الإمام عليه السلام كان له خاتم واحد فلا شيء يساعد على ذلك، وقد ورد لكل إمام من الأئمة عليهم السلام أكثر من خاتم عليه نقش خاص[١٥].

كما لابد من البناء على أن الخواتيم على قسمين، قسم يعتاد على لبسه صاحبه، وقسم آخر يلبسه صاحبه في حالات خاصة. وقد خصص الشيخ

---

(١٥) راجع: نقوش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام، للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي رحمه الله فقد أحصى جملة مما ورد في خواتيمهم ونقوشها وشرح الدلالات المستفادة منها.

المفيدﷺ والشيخ الطوسيﷺ حبوة الولد الأكبر بالخاتم الذي كان يلبسه أبوه[١٦] لا مطلق الخاتم.

ولذا فإنه من شأن الوجهاء أن يهبوا الخواتيم لأضيافهم، لكنهم لا يهبون عادة خواتيمهم الخاصة.

ولا يمكن بحال من الأحوال البناء على أن الإمامعليه السلام كان له خاتم واحد لا غير، اللهم إلا أن يرد دليل تام، وأنى يتأتّى ذلك!

فمثلا ورد أنه كان لعليعليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنبله، وفيروزج لنصرته، والحديد الصيني لقوته، وعقيق لحرزه. وكان نقش الياقوت: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، ونقش الفيروزج: الله الملك الحق، ونقش الحديد الصيني: العزة لله جميعا، ونقش العقيق ثلاثة أسطر: ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله.[١٧]

والذي يظهر أن هذه خواتمه الخاصة، فلا أحد يدعي أن الذي تصدق

---

(١٦) المقنعة ٦٨٤، ونهاية الأحكام ٦٣٣

(١٧) بحار الأنوار ٤٢/ ٦٨ عن الخصال وعلل الشرايع

به وهو راكع واحد من هذه، وإنما الذي يظهر أنه تصدق بغيرها في الحادثة المشهورة، وقد ورد أن الخاتم الذي تصدق به عليه السلام يوم نزول الآية كانت حلقته من فضة ووزنها أربعة مثاقيل، وفصه خمسة مثاقيل وهو من ياقوتة حمراء، وكان الخاتم لمروان بن طوق قتله أمير المؤمنين عليه السلام وصار خاتمه في غنائم المسلمين.[١٨]

وقد ورد أن لسيد الشهداء عليه السلام خواتيم عليها نقوش مختلفة، منها ما عن الصادق عليه السلام: وفي خاتم الحسن والحسين (حسبي الله).[١٩] وورد أيضًا عن الرضا عليه السلام: وخاتم الحسين (إن الله بالغ أمره).[٢٠] وورد أيضًا في نقش خاتمه عن الصادق عليه السلام (لا إله إلا الله عدة للقاء الله).[٢١]

وورد أيضًا عن أبي محمد العسكري عليه السلام: كان لفاطمة عليها السلام خاتم فصه عقيق، فلما حضرتها الوفاة دفعته إلى الحسن عليه السلام، فلما حضرته الوفاة

---

(١٨) تفسير البرهان ٢/ ٣٢٧ في تفسير آية (إنما وليكم..)، ومستدرك الوسائل ٧/ ٢٥٩

(١٩) الكافي ٦/ ٤٧٣

(٢٠) الكافي ٦/ ٤٧٤

(٢١) بحار الأنوار ٤٦/ ١٧ عن أمالي الصدوق

دفعته إلى الحسين عليه السلام، قال الحسين عليه السلام: فاشتهيت أن أنقش عليه شيئا، فرأيت في النوم المسيح عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام، فقلت له: يا روح الله ما أنقش على خاتمي هذا؟ قال: انقش عليه: (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) فإنه أول التوراة وآخر الأنجيل.[٢٢]

فهذه أربعة خواتيم ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنها كانت لسيد الشهداء عليه السلام، والمذكور في رواية الصدوق أن الخاتم الذي نقشه: (لا إله إلا الله عدة للقاء الله) لم يسلب من الإمام.

والذي يظهر أن هذه الخواتيم كانت خواتيم خاصة فيقتضي ذلك أن الذي سلب غيرها جميعها.

المواريث لا تكون عند غير الإمام عليه السلام

أملاك الإمام المعصوم تنقسم إلى قسمين، أملاك شخصية، وأملاك المنصب، أما الأملاك الشخصية فتنتقل إلى ورثته جميعهم، أما أملاك منصب

(٢٢) غيبة الطوسي ٢٩٧

الإمامة كالخمس والأنفال وكتب العلم والسلاح فتنتقل إلى الوصي من بعده خاصة، وهي ما يعبر عنه بمواريث النبوة والإمامة، بل يكون وجود بعض هذه المواريث علامة يعرف بها الإمام.

فعن عبد الأعلى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يُعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو أولى الناس بالذي قبله، وهو وصيّه، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيته، وذلك عندي لا أنازع فيه.[٢٣]

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام حين قتل عمر، ناشدهم فقال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ودوابه وخاتمه غيري؟ قالوا : لا.[٢٤]

وعن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي.[٢٥]

---

(٢٣) بحار الأنوار ٢٦/ ٢١٧ عن البصائر

(٢٤) بحار الأنوار ٢٦/ ٢١٨ عن البصائر

(٢٥) بحار الأنوار ٢٦/ ٢١٨ عن البصائر

وعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس. ويولد مختونا ويكون مطهرّا، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين. ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا، ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك.

ويكون أولى بالناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعا لله عز وجل، ويكون آخذ الناس بما يأمر به، وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابا حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين.

ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه ذو الفقار، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى

يوم القيامة. وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصفر إهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش، وحتى الجَلدة ونصف الجَلدة وثلث الجَلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.[٢٦]

وروي أن رجلا دخل المدينة يسأل عن الإمام فدلوه على عبد الله بن الحسن فسأله هنيئة، ثم خرج، فدلوه على جعفر بن محمد صلوات الله عليه فقصده، فلما نظر إليه جعفر عليه السلام قال: يا هذا إنك كنت مغرى فدخلت مدينتنا هذه تسأل عن الإمام فاستقبلك فتية من ولد الحسن عليه السلام فأرشدوك إلى عبد الله بن الحسن، فسألته هنيئة ثم خرجت؛ فإن شئت أخبرتك عما سألته وما رد عليك. ثم استقبلك فتية من ولد الحسين عليه السلام فقالوا لك: يا هذا إن رأيت أن تلقى جعفر بن محمد فافعل.

فقال: صدقت قد كان كما ذكرت، فقال له: ارجع إلى عبد الله بن الحسن فاسأله عن درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته، فذهب الرجل فسأله عن

---

(٢٦) بحار الأنوار ٢٥/ ١١٦ عن معاني الأخبار والخصال وعيون الأخبار والاحتجاج

درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعمامة، فأخذ درعا من كندوج[٢٧] له فلبسها فاذا هي سابغة فقال: كذا كان رسول الله صلى الله عليه آله وسلم يلبس الدرع، فرجع إلى الصادق عليه السلام فأخبره.

فقال عليه السلام: ما صدق، ثم أخرج خاتما فضرب به الأرض فإذا الدرع والعمامة ساقطين من جوف الخاتم، فلبس أبو عبد الله عليه السلام الدرع فاذا هي إلى نصف ساقه، ثم تعمم بالعمامة فإذا هي سابغة فنزعهما، ثم ردهما في الفص، ثم قال: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبسها، إن هذا ليس مما غزل في الأرض إن خزانة الله في كن، وإن خزانة الإمام في خاتمه، وإن الله عنده الدنيا كسكرجة[٢٨] وإنها عند الإمام كصحفة[٢٩]، ولو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة وكنا كسائر الناس.[٣٠]

وعن أبي خالد الكابلي: أتيت علي بن الحسين عليهما السلام على أن أسأله هل

---

(٢٧) الكندوج: شبه المخزن

(٢٨) السكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل

(٢٩) الصحفة: إناء كبير يطاف به على الآكلين

(٣٠) بحار الأنوار ٢٥/ ١٨٤ عن المناقب

عندك سلاح رسول الله؛ فلما بصر بي قال: يا أبا خالد أتريد أن أريك سلاح رسول الله ﷺ؟ قلت: والله يا ابن رسول الله ما أتيت إلا لأسألك عن ذلك، ولقد أخبرتني بما في نفسي. قال عليه السلام: نعم، فدعا بحق كبير وسفط، فأخرج لي خاتم رسول الله ﷺ ثم أخرج لي درعه، وقال: هذا درع رسول الله ﷺ وأخرج إلي سيفه، وقال: هذا والله ذو الفقار، وأخرج عمامته وقال: هذه السحاب، وأخرج رايته، وقال: هذه العقاب، وأخرج قضيبه، وقال: هذا السكب، وأخرج نعليه، وقال: هذان نعلا رسول الله ﷺ، وأخرج رداءه وقال: هذا كان يرتدي به رسول الله ﷺ ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة، وأخرج لي شيئا كثيرا، قلت: حسبي، جعلني الله فداك.[٣١]

وكان خاتم أبي عبد الله الصادق عليه السلام في الميراث بين أن يُعطى حبوةً للولد الأكبر وهو الأفطح، وبين أن يأخذه الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو الأحق شرعًا به باعتبار الخاتم من مختصات المعصوم.

فصالح الإمام الكاظم عليه السلام أخاه على ذلك وأخذ الخاتم دونه. عن

(٣١) بحار الأنوار ٤٦/ ٣٥

صفوان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قومّوا خاتم أبي عبد الله عليه السلام فأخذه أبي عليه السلام منهم بسبعة، قال: قلت: بسبعة دراهم قال بسبعة دنانير.[٣٢]

ومن اللطيف ما كان يصدر عن الرضا عليه السلام بشأن خاتم أبيه، حيث كان يسأل عن نقش خاتمه فيجيب، ثم يؤكد ابتداءً من نفسه على أنه يلبس خاتم أبيه عليه السلام، وذاك إعلانا منه أنه وارث مقام أبيه عليه السلام ما يبطل دعوى الواقفة ببقاء أبيه حيًّا غائبا.

عن يونس بن عبد الرحمن قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن نقش خاتمه وخاتم أبيه عليه السلام. قال: نقش خاتمي: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ونقش خاتم أبي: حسبي الله، وهو الذي كنت أتختم به.[٣٣]

الجدل حول مواريث النبوة

من الواضح في تاريخ أهل البيت وجود جدل ونزاع حول مواريث النبوة والإمامة؛ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه ورايته وخاتمه، والجفر والجامعة

---

(٣٢) الكافي ٦/ ٤٧٠، وراجع بحار الأنوار ٤٧/ ١٠ عن مكارم الأخلاق

(٣٣) الكافي ٦/ ٤٧٣

ومصحف فاطمة عليها السلام، فضلا عن مواريث الأنبياء في الأمم السابقة كقميص يوسف وعصا موسى، ونحو ذلك من مختصات الأنبياء والأوصياء. فإن المؤكد أن هذه الآيات والأمانات الإلهية لم تكن لتضيع، بل لابد من وجود أمين لله في أرضه تستودع عنده ووارث يرثها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وعلى هذه المواريث ثار الجدل من عدة جوانب: منها أن بعضهم كان يطمع في اقتناء شيء منها، فقد روي أنه بلغ عبدالملك بن مروان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند الإمام زين العابدين عليه السلام، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة، فأبى عليه، فكتب إليه عبدالملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه عليه السلام: أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: {إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} فانظر أيّنا أولى بهذه الآية.[٣٤]

وقد أهدى الإمام الرضا عليه السلام سيفًا خاصًّا إلى المأمون، فسأله عمه

(٣٤) بحار الأنوار ٤٦/ ٩٥ عن المناقب

إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام عن هذا السيف وقد عظّم عليه الأقسام إن كان هذا السيف هو سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأجابه عليه السلام بما رواه صفوان رضي الله عنه عنه، حيث قال عليه السلام: أتاني إسحاق بن جعفر فعظم علي وسألني له بالحق والحرمة؛ السيف الذي أخذه[٣٥] هو سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقلت: لا كيف يكون هذا وقد قال أبو جعفر عليه السلام: مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيث ما دار دار الأمر، قال: فسألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام: نزل به جبرئيل من السماء، وكانت حليته فضة، وهو عندي.[٣٦]

وعن البزنطي رضي الله عنه قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أتاني إسحاق فسألني عن السيف الذي أخذه الطوسي[٣٧] هو سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقلت له: لا، إنما السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل أينما دار

---

(٣٥) يعني أخذه المأمون.

(٣٦) بحار الأنوار ٤٢/ ٦٧ عن البصائر

(٣٧) قال العلامة المجلسي رحمه الله: بيان: المراد بالطوسي المأمون، ولعله أخذ منه عليه السلام سيفا زعما منه أنه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السلاح كان الملك فيه.[٣٨]

ومن الجدل الذي أثير حول المواريث قيمتها الواقعية وإمكان وجودها عند غير المعصوم، لذلك تكررت في كلمات الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام لغة التحدي بأن هذه المواريث كلها عندهم، وذاك أن في زمنهم قامت ثورات ودعوات باسم المذهب وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت الناس تسأل عن هذه المواريث وإن كان يصح أن تكون الإمامة في من لا يملكها، وكان الحسنيون يزعمون أن الشيء الذي عند الإمام الصادق عليه السلام من المواريث هو الكتب كالجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام لا مطلق المواريث، وأن بقية المواريث لا خصوصية لها.

لذلك ورد أن عبد الله بن الحسن بعث إلى أبي عبد الله عليه السلام يقول له: إنك رجل صحفي! فقال له أبو عبد الله عليه السلام للرسول: قل: إي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام.[٣٩]

---

(٣٨) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠٣ عن قرب الإسناد، ونحوه في بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠٨ عن بصائر الدرجات

(٣٩) الكافي ٨/ ٣٦٤

وعن سليمان بن خالد قال: قلت: إن العجلية يزعمون أن سلاح رسول الله ﷺ عند ولد الحسن، قال عليه السلام: كذبوا والله قد كان لرسول الله ﷺ سيفان وفي أحدهما علامة في ميمنته فليخبروا بعلامتهما وأسمائهما إن كانوا صادقين، ولكن لا أزري ابن عمي، قال: قلت: وما اسمها؟ قال: أحدهما الرسوم والآخر مخذم.[٤٠]

وقد سأل الرواة عن إمكان افتراق العلم عن السلاح، ووردت الأخبار عن أن العلم لا يفترق عن السلاح وأنهما من مختصات الإمام المفترض الطاعة. فعن عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار السلاح فينا دار العلم.[٤١]

وعن صفوان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت

---

(٤٠) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠٩

(٤١) الكافي ١/ ٢٣٨

أوتوا النبوة، وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر. قلت: فيكون السلاح مزايلا للعلم؟ قال عليه السلام: لا.[٤٢]

وتكررت من الأئمة عليهم السلام لغة التحدي في هذا الشأن الذي هو من مختصات الإمام، فعن حمران رضي الله عنه عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكرت الكيسانية وما يقولون في محمد بن علي. فقال عليه السلام: ألا يقولون: عند من كان سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان في سيفه من علامة كانت في جانبيه إن كانوا يعلمون؟

ثم قال: إن محمد بن علي كان يحتاج إلى بعض الوصية أو إلى الشيء مما في الوصية، فيبعث إلى علي بن الحسين عليهما السلام فينسخه له.[٤٣]

وعن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته؟ قال: فقال لا، فقالا له: وقد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به سموا قوما وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب.

---

(٤٢) الكافي ١/ ٢٣٨

(٤٣) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠٧ عن البصائر ومثلها كذلك في بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠٨

فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا، فقال لي: تعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا، وهما من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبد الله بن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟

وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة(٤٤)، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود عليه السلام، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا

---

(٤٤) الراية المغلبة: هي المحكوم لها بالغلبة، وقد ورد في الأخبار أن راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست من قطن ولا كتان ولا قز ولا خز، وإنما من ورق الجنة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثم لفها، ونشرها أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة ثم لفّها، وهي مذخورة لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف لا ينشرها أحد حتى يقوم؛ يسير الرعب قدامها شهرًا ووراءها شهرًا وعن يمينها شهرًا وعن يسارها شهرًا.

وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإن عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل؛ في أي بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن سار إليه السلاح منا أوتي الإمامة.

ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطت على الأرض خططا ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا من إذا لبسها ملاها إن شاء الله.[٤٥]

وعن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض. قال: قلت: فأي شيء فيه؟ قال عليه السلام: زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر. قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال عليه السلام: السلاح؛ وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبد

---

(٤٥) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠١ عن الإرشاد والاحتجاج وبصائر الدرجات

الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أ يعرف هذا بنو الحسن؟ فقال عليه السلام: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم.[٤٦]

ومنها ما عن سليمان بن خالد قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم، لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام فإن فيه وصية فاطمة عليها السلام ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله عز و جل يقول: فأتوا بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين.[٤٧]

وهذا البحث كان محل جدل يتحدث به الناس في تلك المرحلة فإنها مسألة مفصلية في المجتمع الإسلامي يلزم منها تعيين الإمام المعصوم وجواز

---

(٤٦) الكافي ١/ ٢٤٠

(٤٧) الكافي ١/ ٢٤١

الخروج مع غيره والاقتداء به، لذلك سأل العلاء بن سيابة الإمام الصادق عليه السلام: عما يتحدث الناس إنما هي صحيفة مختومة؟

قال: فقال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الله أن يقبضه أورث عليا عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن عليه السلام وإلى الحسين عليه السلام، ثم حين قتل الحسين عليه السلام استودعه أم سلمة، ثم قبض بعد ذلك منها. قال: فقلت: ثم صار إلى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار إلى أبيك عليه السلام ثم انتهى إليك؟ قال: نعم.[٤٨]

وتؤكد هذه الرواية أن المسألة كانت حساسة يتحدث بها الناس، وأن الإمام عليه السلام كان يجيب عن ذلك ويوضح كيفية وصول هذه المواريث إليهم عليهم السلام دون تمكن الطغاة من الاستيلاء عليها.

وفي دائرة هذا الجدل، والتحدي المتكرر بأن مواريث الإمامة لا تكون عند غير الإمام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وضمن مسلّمة تاريخية ثابتة منذ زمن النص

(٤٨) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٠٩

أن خاتم سيد الشهداءعليه السلام قد سُلب منه، ما يؤكد حجة بني الحسنعليه السلام بل كل من يرى الإمامة في غير الصادقعليه السلام، أن الخاتم الذي يفترض أن يكون من مواريث النبوة والإمامة قد صار بيد بجدل الكلبي لعنه الله، فلا خصوصية لهذه المواريث ولا تدل على إمامة صاحبها!

فالسؤال ليس عن أصل المصيبة ووقوعها إذ هي من المسلمات، ولكن عن إمكان كون الخاتم الذي يفترض أن يكون من مواريث النبوة والإمامة عند بجدل الكلبي، والجواب أن هذا الخاتم المسؤول عنه في هذا السياق لم يسلب ولا يمكن أن يسلب.

فتكون رواية الصدوق عن محمد بن مسلم المزبورة الرواية أشبه باستدراك السيد ابن طاوسرحمه الله حين تعرّض لقضية سلب سيف الحسينعليه السلام حيث قال:

وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي ويقال رجل من بني تميم يقال له الأسود بن حنظلة وفي رواية ابن سعد أنه أخذ سيفه القلافس النهشلي..

إلى أن قال رحمه الله: وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار وإن ذلك كان مذخورا ومصونا مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة وقد نقل الرواة تصديق ما قلناه وصورة ما حكيناه.[٤٩]

(٤٩) بحار الأنوار ٤٥/ ٥٨ عن اللهوف

النتيجة

إنه يلزم أن يكون الجواب على سؤال محمد بن مسلم رضي الله عنه عن خاتم الحسين بن علي عليهما السلام إلى من صار، وإن كان صحيحًا أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ. أحد جوابين:

الأول: إن هذه المصيبة لم تقع ولم يُقطع إصبع سيد الشهداء عليه السلام.

الثاني: إن الخاتم الخاص الذي سئل عنه لم يسلب وإنما هو عند الأئمة عليهم السلام يتوارثونه، بعض النظر عن وقوع أصل المصيبة.

والذي يظهر من الرواية ومن المعطيات والظروف أن الجواب كان هو الجواب الثاني، فإن استدراك الإمام عليه السلام في الرواية يفيد ذلك، لذا فقد بات واضحًا أن محمد بن مسلم كان يسأل عن خصوص سلب خاتم سيد الشهداء عليه السلام الذي هو من مواريث آبائه، فتكون هذه الرواية مثبتة لأصل الحادثة، نافية لأن يكون المسلوب الخاتم الخاص الذي هو من مواريث النبوة والإمامة.

قال الفاضل الدربندي رحمه الله في نفس هذه المسألة: ويمكن الجمع والتوفيق بأن الخاتم الذي حكم الصادق بأنه لم يؤخذ كان الخاتم الذي من جملة مواريث النبوة والخلافة، فلما علم الصادق ما سمعه من محمد بن مسلم إنما كان بالنسبة إلى ذلك الخاتم، قال عليه السلام: (ليس كما قالوا).[٥٠]

هذا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

النجف الأشرف

٢٥ ذي الحجة ١٤٤٥ هـ

حسن يوسف بن نخي

(٥٠) أسرار الشهادة ٣/ ١٧٢

تم النشر إلكترونيًّا على قناة (باب القبلة) وهذه النسخة غير معدة للطباعة